i j k

الحمدُ لله الذي استنارت صدورُ الصُّحف باسمه، وأشرقَتْ سطورُ الكتُب بوَصْفه فيها ورَسْمه، وكانت البدأةُ بحمده كافلةً بالتمام، ضامنةً بلوغ الغاية فيما يُراد من الأمور ويُرام، أحمدُه مستعيناً به على تيسير ما أحاوله، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي عمَّ الأنام نائله، وأشهدُ أن محمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم عبدُه الذي بعثه رحمة لعباده، ورسولُه الذي اتضحت السُّبل بهدايته وإرشاده، أيَّده بكتابه المبين الذي ظهرت معجزاته، وبهرت آياته، وقهرت ذوي العناد بيِّناته، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نُصرت بهم ألوية الحق ورياته.

أما بعد:

فيُعَد كتاب «**المباحث المشرقية**» من أهم الموسوعات العلمية العربية القديمة، وقد ألفه فخر الدين الرازي في القرن السادس الهجري الثالث عشر الميلادي، وهذا الكتاب يضارع كتاب: «المعتبر في الحكمة» للعالم ابن ملكا البغدادي، ويضم الكتاب بين دفتيه آراء فخر الدين الرازي النظرية، بأسلوب فلسفي جدلي في عدة علوم يجمعها في رأيه في علمين: علم الوجود الطبيعي في علومه الكيميائية والفيزيائية والطبية وغيرها. والعلم الإلهي، وقد اعتبره الرازي بطريقته الجدلية علمًا يمكن أن يُسمى بالفلسفة الأولى.

وقد أكثر الكلام في مباحث الأمور العامة بأسلوب لم يسبقه إليه أحد، فكان يبحث في المسائل الخلافية ويذكر الآراء فيها ويحققها، ويذكر الصواب فيها، وكذلك بحث في أكثر المسائل الفلكية والمسائل الطبيعية وعلم الفلك، وعلم الرياضيات، والهندسة المستوية، وعلم النبات، وعلم الأرض.

وقد أعلن فخر الدين الرازي في كتابه آراء خالف بها رأي ابن سينا، ومنها أن علم المنطق علم مستقل بذاته، وليس آلة يستخدمها العقل في تحصيل الأمور الموجودة في العالم، وليس مدخلا للعلوم الأخرى. وأن علم الكيمياء علم صحيح وحقيقي، وليس علمًا باطلاً كما يذكر ابن سينا.

وقد وفقنا الله في العثور على ثلاث نسخ خطية لهذا الكتاب الموسوعي الرائع الذي يُعَد من أهم الكتب الفلسفية في الحضارة الإسلامية، فحاولنا جاهدين إخراجه في أبهى صورة، وندعو من الله التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلَّى الله وسلم على سيّد البلغاء من الناس مُحمّدِ بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

obeikandl.com

الإمام فخر الدين الرازي

(٥٤٣ــ ٦٠٦هـ)

اسمه ونسبه:

هو الإمام محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري الطبرستاني، ابن خطيب الري المشهور بـ(فخر الدين الرازي).

(التيمي): نسبة إلى تيم من قريش، والتي ينتسب لها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(البكري): نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(الطبرستاني): نسبة إلى إقليم طبرستان، والذي تقع فيه مدينة (الري).

(الرازي): نسبة إلى مدينة الري، والتي ولد فيها، وهي مدينة قديمة تقع جنوب غرب طهران حاليًا.

وهو إمام مفسر شافعي، عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء، الرياضيات، الطب، الفلك.

ولد في الريّ. قرشي النسب، أصله من طبرستان. رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان. وأقبل الناس على كتبه يدرسونها، وكان يحسن الفارسية.

كان قائمًا لنصرة الأشاعرة، ويرد على الفلاسفة والمعتزلة، وكان إذا ركب يمشي حوله ثلاثمائة تلميذ من الفقهاء، ولُقِبَ بشيخ الإسلام.

مولده ونشأته:

ولد في شهر رمضان من عام (٥٤٤ هـ) في مدينة الري، وهي العاصمة الكبرى في القرن السادس الهجري لبلاد العراق العجمي، شرقي سلسلة الجبال الإيرانية الكبرى، وقد أشاد جميع المؤرخين بما لهذه المدينة من شأن عظيم بوصفها مركزًا تجاريًا وعلميًا، وعدّها بعضهم مفخرة من مفاخر الإسلام، وإليها نسبته بـ(الرازي).

وكان ربع القامة، عبل الجسم، كث اللحية، جهوري الصوت، صاحب وقار وحشمة، له ثروة ومماليك وبزة حسنة وهيئة جميلة.

وكان والده الإمام ضياء الدين عمر بن الحسن فقيهًا اشتغل بعلم الخلاف في الفقه وأصول الفقه، وله تصانيف كثيرة في الأصول والوعظ وغيرهما. وعلى يد والده تعلم فخر

الدين العلوم اللغوية والدينية، وتتلمذ في العلوم العقلية على يد مجد الدولة الجيلي بمدينة مراغة (قرية مشهورة بأذربيجان).

وصار لفخر الدين الرازي تلاميذ صاروا علماء كبارا من بينهم: زين الدين الكشي، وشهاب الدين المصري.

وقد كان فخر الدين الرازي شديد الدقة في أبحاثه، جيد الفطرة، حاد الذكاء، حسن العبارة، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها، عارفًا بالأدب، ويتقن العربية والفارسية، وله شعر باللغتين العربية والفارسية.

وكان طلاب العلم يقصدونه من كافة البلدان يعشقون مجلسه والاستماع إليه، وكان يعقد مجالسه العلمية حيثما حل في بلاد فارس، وخراسان، وبلاد ما وراء النهر، وكان يقرب منه في حلقات درسه تلاميذه الكبار، وبقية الطلاب والأمراء والعظماء من مستمعيه في حلقات تتلوها حلقات.

حياته:

وقد عانى فخر الدين الرازي في صباه وشبابه الكثير من أخيه الأكبر سنًا الملقب بالركن، وكان أخوه الركن يعرف شيئًا من علوم الفقه والأصول، لكنه كان أهوج كثير الاختلال، ولذلك كان أبوهما لا يخفي إيثار فخر الدين الرازي على أخيه الأكبر، لذا كان هذا الأخ الأكبر يشعر بالغيرة من أخيه فخر الدين الرازي. فقد كان يتبعه في أسفاره ويسير خلفه يشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين في أقواله محتجًا بأنه أكبر منه وأعلم وأكثر معرفة بالفقه وأصوله، متعجبًا من الناس كيف يقولون فخر الدين الرازي ولا يقولون ركن الدين؟! ومع ذلك كان فخر الدين الرازي حينما يبلغه هذا الأمر يشعر بالإشفاق عليه ويسارع بالإحسان إليه.

وقد عانى فخر الدين الرازي في شبابه المشقات في أسفاره في طلب العلم، فقد غادر الري قاصدًا بخارى ليكتسب جديدًا من العلم، ويكسب بعض المال، وكانت بخارى ما زالت منارة من منارات العلم والمعرفة، ونزل في الطريق بخوارزم وعقد بها حلقة للعلم تحدث فيها بالفارسية والعربية بآراء لم ترضِ أهل خوارزم فأخرجوه منها، وقصد بخارى فوجد أهلها مثل أهل خوارزم، وعانى من الفقر والجوع، فآوى إلى مسجدها الجامع إلى أن رعاه رجل من أهل بخارى، وجمع له مالا من أموال الصدقات.

وعاد فخر الدين الرازي بعد ذلك إلى الري وأمن إلى طبيب حاذق له ثروة وله بنتان تزوج إحداهما، وتوفي هذا الطبيب بعد قليل فورثت ابنته ثروة لا بأس بها.

وتوجه فخر الدين الرازي إلى السلطان شهاب الدين الغوري صاحب غزنة، فبالغ في إكرامه، ثم توجه فخر الدين الرازي إلى خراسان، واتصل بالسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش، ويقال: إنه قد أرسله رسولا إلى الهند في بعض أموره.

ومن بعد خراسان توجه فخر الدين الرازي إلى هراة (مدينة في أفغانستان)، وقد عزم على الإقامة مع أهله وولديه بها، واستقر فخر الدين الرازي في أواخر حياته بمدينة هراة، وصارت له بها دار فخمة أعطاها له السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش الذي كان حريصًا دائمًا على حضور مجالسه العلمية. وقد كان يعقد مجالسه العلمية بمسجد هراة. وقد توفي بهراة، ودفن بظاهر هرات عند جبل قريب منها عام (٦٠٦هـ، ١٢٠٩م).

وفخر الدين الرازي بمجمل مؤلفاته هو أول مَن ابتكر الترتيب وفق قواعد المنطق في كتبه، من حيث ترتيب المقدمات واستنباط النتائج مراعيًا التقسيم إلى أبواب، وتقسيم الأبواب إلى فصول، وتقسيم الفصول إلى مسائل فلا تشذ منه مسألة، حتى انضبطت له القواعد، وانحصرت معه المسائل.

وفخر الدين الرازي هو أول مَن قال من العرب: إن علم المنطق علم قائم بذاته وليس جزءا من غيره.

ومن أهم إنجازات فخر الدين الرازي أنه كان من أوائل العلماء الذين قالوا بنظرية الورود في الضوء من المبصرات إلى العين، وفي كيفية الإبصار.

وقد فسر فخر الدين الرازي حدوث الصوت في كتابه «**المباحث المشرقية**» بسببين: الأول منهما قريب يحدث من صدم فسكون فصدم فسكون. والثاني منهما بعيد ويحدث من عاملين: القرع. القلع.

وصفه ابن العبري بقوله: «كان يركب وحوله السيوف المجذبة وله المماليك الكثيرة والمرتبة العالية والمترلة الرفيعة عند السلاطين الخوارزمشاهية». وسارت مصنفاته في الأقطار اشتغل بها الفقهاء.

لقد نال الإمام الأفضلية بين علماء عصره في الفقه وعلوم اللغة والمنطق والمذاهب الكلامية وبرع في الطب والحكمة وشاع فضله في ذلك كله حتى قصده الطلاب من مختلف البلاد.

وأدرك الإمام الرازي الخطر الذي آل إليه أمر الناس في زمانه من تجاذب من التيارات المختلفة، فما كان منه إلا أن قاوم تلك الفرق فناظرها وصرعها بسلاح الحق والإيمان وفند مزاعمها بالحجج البالغة.

وقد خاض الرازي في المرحلة الأخيرة من حياته صراعًا فكريًا محتدمًا مع الكرامية، وهم أتباع محمد بن كرام السجستاني، وهم الذين يبالغون في إثبات الصفات الى حد التشبيه، وقد عدّهم الأشعري وابن حزم من المرجئة لقولهم: الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب.

وقد كان الكرامية يتّهمونه بأشنع التّهم، مما جعل بعض الباحثين والمؤرخين يشككون في موته متهمين الكرامية بأنهم دسوا إليه السّم، مستدلين برأيهم هذا على ما أوصى به الرازي في وصيته بإخفاء قبره، لكننا لا نرى لهذه التّهمة دليلا قاطعًا يُطمأن إليه.

توفي الامام فخر الدين الرازي سنة (٦٠٦ هـ) في مدينة هراة وترك وصية شهيرة أوردها الكثير من المصادر التاريخية، نوردها بنصها لأهميتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الراجي رحمة ربه، الواثق بكرم مولاه، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، وهو في آخر عهده بالدنيا، وأول عهده بالآخرة، وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس، ويتوجه الى مولاه كل آبق:

إني أحمد الله تعالى بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم، ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات مشاهدهم، بل أقول: كل ذلك من نتائج الحدوث والإمكان.

وأحمده بالمحامد التي تستحقها ألوهيته، ويستوجبها لكمال الموهبة، عرفتها أو لم أعرفها لأنه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الأرباب.

وأصلي على الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وجميع عباد الله الصالحين.

ثم أقول بعد ذلك: اعلموا إخواني في الدين، وإخواني في طلب اليقين، أن الناس يقولون: الإنسان إذا مات انقطع تعلقه عن الخلق، وهذا العالم مخصوص من وجهين:

الأول: إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سببًا للدعاء، والدعاء له أثر عند الله.

والثاني: ما يتعلق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات.

أما الأول: فاعلموا أني كنت رجلا محبًا للعلم، فكنت أكتب في كل شيء شيئًا لا أقف على كميته وكيفيته، سواء كان حقًا أو باطلا، أو غثًا أو سمينًا، إلا أن الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي: أن هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والأعراض، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة.

ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم؛ لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة، والمناهج الخفية.

فلهذا أقول: كل ما يثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء في القدم والأزلية، والتدبير والفعالية، فذاك هو الذي أقول به، وألقى الله تعالى عليه.

وأما ما انتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض، فكل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو، والذي لم يكن كذلك أقول: يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.

ذلك ما مر به قلمي، أو خطر ببالي فاستشهد علمك وأقول: إن علمت مني أني ما سعيت إلا في تقرير ما اعتقدت أنه هو الحق وتصورته أنه الصدق، فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي، فذاك جهد المقل وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في الزلة، فأغثني وارحمني واستر زلتي وامح حوبتي يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينتقص بخطأ المجرمين.

وأقول: ديني متابعة سنة محمد سيد المرسلين، وكتابي هو القرآن الكريم، وتعويلي في طلب الدين عليهما، اللهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات، ويا مقيل العثرات ويا راحم العبرات، ويا قيام المحدثات والممكنات، أنا كنت حسن الظن بك، عظيم الرجاء في رحمتك، وأنت قلت: أنا عند ظن عبدي وأنت قلت: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل:٦٢] وأنت قلت : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦] فهب أني ما جئت بشيء فأنت الغني الكريم، وأنا المحتاج اللئيم.

واعلم: أنه ليس لي احد سواك، ولا احد محسنًا سواك، وأنا معترف بالزلة والقصور، والعيب والفتور، فلا تخيب رجائي، ولا ترد دعائي، واجعلني آمنًا من عقابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت، وسهّل عليَّ سكرات الموت، وخفف عني نزول الموت، ولا تضيق عليَّ بسبب الآلام والأسقام فأنت أرحم الراحمين.

وأما الكتب العلمية التي صنفتها أو استكثرت من إيراد السؤالات على المتقدمين فيها، فمن نظر في شيء منها، فإن طابت له تلك السؤالات فليذكرني في صالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام، وإلا فليحذف القول السيء فإني ما أردت إلا تكثير البحث، وتشحيذ الخاطر، والاعتماد في الكل على الله تعالى.

وأما المهم الثاني: وهو إصلاح أمر الأطفال والعورات، فالاعتماد فيه على الله تعالى ثم على نائب الله محمد[1]، اللهم اجعله قرين محمد الأكبر في الدين والعلو. إلا أن السلطان الأعظم لا يمكنه أن يشتغل بإصلاح مهمات الأطفال، فرأيت الأولى أن أفوض وصاية أولادي إلى فلان، وأمرته بتقوى الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].

وأوصيه ثم أوصيه ثم أوصيه بأن يبالغ في تربية ولدي أبي بكر فإن آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه، ولعلّ الله تعالى يوصله إلى خير.

وأمرته وأمرت كل تلامذتي وكل من لي عليه حق، أني إذا مت، يبالغون في إخفاء موتي ولا يخبرون أحدًا به، ويكفنوني ويدفنوني على شرط الشرع، ويحملونني إلى الجبل المصاقب لقرية مزداخان (فرداخان) ويدفنوني هناك، وإذا وضعوني في اللحد، قرأوا عليَّ ما قدروا عليه من آيات القرآن، ثم ينثرون التراب عليَّ وبعد الإتمام يقولون: يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه، واعطف عليه، فأنت أكرم الأكرمين وأنت أرحم الراحمين وأنت الفعال به وبغيره ما تشاء فافعل به ما أنت أهله، فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

وهذا منتهى وصيتي في هذا الباب، والله تعالى الفعال لما يشاء وهو على ما يشاء قدير وبالأحسان جدير.

وهذه الوصيّة كتبها الإمام الرازي في الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ٦٠٦ هجرية.

---

(١) يريد به السلطان علاء الدين خوارزم شاه.

وكان رحمه الله مثلا في التدين والتصوف، وكان مثال الواعظ الذي يسحر القلوب والألباب بسحر وعظه فيبكي ويبكي.

علمه واكتشافاته:

كان فريد عصره ومتكلم زمانه جمع كثيراً من العلوم ونبغ فيها، فكان إمامًا في التفسير والكلام والعلوم العقلية وعلوم اللغة، ولقد أكسبه نبوغه العلمي شهرة عظيمة، فكان العلماء يقصدونه من البلاد ويشدون إليه الرحال من مختلف الأقطار.

وقد اكتشف فخر الدين الرازي الفرق بين قوة الصدمة والقوة الثابتة، فالأولى زمنها قصير، والثانية زمنها طويل.

كما اكتشف أن الأجسام كلما كانت أعظم كانت قوتها أقوى، وزمان فعلها أقصر، وأن الأجسام كلما كانت أعظم كان ميلها إلى أحيازها الطبيعية أقوى وكان قبولها للميل القسري أضعف.

وقد ذكر فخر الدين الرازي أن الحركة حركتان: حركة طبيعية سببها موجود في الجسم المتحرك، وحركة قسرية سببها خارج عن الجسم المتحرك.

كما عزا فخر التغير الطارئ على سرعة الجسم إلى المعوقات التي يتعرض لها، ولولاها لاحتفظ الجسم بسرعة ثابتة إذ أن تغير السرعة مرهون بتغير هذه المعوقات، داخلية كانت أو خارجية. وكلما كانت المعوقات أقوى كانت السرعة أضعف.

وذكر فخر الدين الرازي أن الجسمين إذا اختلفا في قبول الحركة الطبيعية، لم يكن ذلك الاختلاف بسبب المتحرك بل بسبب اختلاف حال القوة المحركة بين الجسمين، فالقوة في الجسم المتحرك الأكبر، أكثر مما في الجسم المتحرك الأصغر. وأن الجسمين المتحركين حركة قسرية تختلف حركتهما لا لاختلاف المحرك بل لاختلاف المتحرك، فالمعاوق في الكبير أكثر منه في الصغير.

وشرح القانون الثالث من قوانين الحركة الذي يقول: لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد له في الاتجاه.

وقد شارك فخر الدين الرازي العالم العربي المسلم ابن ملكا البغدادي في القول بأن الحلقة المتزنة بتأثير قوتين متساويتين تقع تحت تأثير فعل ومقاومة، أي: أن هناك فعلا ورد فعل متساويين في المقدار ومتضادان في الاتجاه يؤديان إلى حالة الاتزان.

وإلى جانب شهرته العلمية فقد اشتهر بالوعظ حتى قيل: إنه كان يعظ باللسان العربي واللسان العجمي، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء فيبكي سامعوه كثيرًا من شدة وقع مواعظه في قلوبهم وسحرها في أفئدتهم.

يقول أبو عبد الله الحسين الواسطي: سمعت فخر الدين ينشد بهراة على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد:

المرء مادام حياً يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

قصة الحمامة:

حدث في إحدى هذه المجالس أن حمام يطاردها صقر رفرفت في دائر صحن جامع هراة وسقيفته، وكانت العيون ترقبها فلم تجد ملاذًا لها سوى أن تدخل إيوان الجامع، ومرت بين الصفوف المتحلقة، وفوق الرؤوس، واستقرت في حجر فخر الدين الرازي، فراح يربت على رأسها وريشها، ففر الصقر هاربًا ونجت الحمامة، وكان الشاعر شرف الدين حاضرًا المجلس، فارتجل شعرًا في حكاية الحمامة، ومدح فخر الدين الرازي.

الرازي هو مؤسس علم الحركة:

اهتم الرازي بعلم الحركة وفاق من سبقوه ووضع نظريات سبق بها من لحقوه، فمن مقولاته في كتاب «**المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات**» نستدل على توصله إلى قوانين الجذب والحركة قبل إسحاق نيوتن بأكثر من خمسة قرون، فمنها: «إن انجذاب الجسم إلى مجاوره الأقرب أولى من انجذابه إلى مجاوره الأبعد...» ويقول أيضاً: «...إن تجدد مراتب السرعة والبطء بحسب تجدد مراتب المعوقات الخارجية والداخلية ونفهم من هذا لولا المعوقات مثل الاحتكاك لاحتفظ الجسم بسرعة ثابتة إذ أن تغير السرعة مرتبط بتغير هذه المعوقات...»، ومن تجاربه الخاصة توصل فخر الدين الرازي إلى أن «...الحلقة المتزنة بتأثير قوتين متساويتين تقع تحت تأثير فعل ومقاومة أي أن هناك فعلا ورد فعل متساويين في المقدار ومتضادين في الاتجاه يؤديان إلى حالة الاتزان...».

فسر فخر الدين الرازي الكثير من الظواهر الطبيعية كحدوث الصوت وفرّق بين قوة الصدمة والقوة الثابتة واكتشف ووضع العديد من النظريات في الفيزياء والرياضيات والطب وله في الفلك رسالة «في علم الهيئة» فكان بحق عالماً موسوعيّا شديد الدقة حاد

الذكاء أضاف الكثير لعلوم الدين وبرز في الطب والعلوم البحتة ونبغ في الأدب والبلاغة وعلم الكلام وأسس علم الحركة.

شيوخه:

أخذ العلم عن والده ضياء الدين، وأخذ الفقه عن الكمال السمعاني، ودرس مذاهب المتكلمين والفلاسفة على يدي المجد الجيلي، ودرس على يدي الطبسي، وأخذ عن أحد متكلمي الشيعة وهو محمود بن علي الحمصي. وغيرهم من العلماء الذين عاصرهم ولقيهم.

تلاميذه:

وأخذ عنه العلم فيما بعد كما في «تاريخ مختصر الدول» لابن العبري: أفضل الدين الخونجي، وأثير الدين الأبهري، وتاج الدين الأرموي.

وفي «طبقات السبكي»: شمس الدين الخوئي، ونجم الدين الكبري، وأبو بكر إبراهيم بن أبي بكر الأصفهاني، وأبو الفتح الموصلي.....

وفي «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة: زين الدين الكشي، وشهاب الدين النيسابوري.

وفي «مرآة الزمان» لابن الجوزي: عبد الحميد خسرو شاهي، وغيرهم الكثير ممن أخذوا عنه شتى العلوم والمعارف.

الصراع المذهبي في عهده:

وأما بالنظر إلى دولة الإسلام (العباسية) آنذاك فقد عاشت في تناحر طويل ومرير وذلك بسبب تكاثر دولها ودويلاتها المترامية هنا وهناك، وأهمها الدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢ هـ)، والدولة السلجوقية (٤٢٩-٥٩١ هـ)، والدولة الخوارزمية (٥٤٥-٦٢٩هـ)، والدولة الغورية (٥٤٣-٦١٢ هـ)، مما أنذرت تلك الحروب بين هذه الدول بخطر داهم يجر وراءه الفساد والاضطراب وانهيار القوى.

وإلى جانب هذا الصراع السياسي فقد تنازع هذه الدول الصراع المذهبي، فقد كانت الدولة السلجوقية سنية، وكانت الخوارزمية اعتزالية .

ورغم أن الحقبة التي ولد فيها الفخر الرازي كانت قلقة سياسيًا، إلا أنها شهدت نشاطًا علميًا كبيرًا. ففي القرن السادس الهجري كانت البلاد الفارسية تعيش حركة علمية متطورة، حيث تنوعت العلوم وكثرت التصانيف في شتى الفنون. ولعل أهم تراث إسلامي ظهر وفرة وجودة كان في ذلك العصر. فلقد ازدهرت العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية

والكلامية وغيرها من العلوم التي اتصل بها الرازي وكوّن شخصيته الثقافية من خلال الاحتكاك بها.

ولقد انعكست هذه الحركة العلمية على تفكير الفخر الرازي ومنهجه، وكانت واضحة في نتاجه العلمي الذي اتسم بالموسوعية والتنوع المعرفي.

وفاته:

توفي رحمه الله يوم الاثنين أول شوال من سنة (٦٠٦هـ) بمدينة هراة كذا قال السبكي، وقال القفطي: إنه توفي في ذي الحجة من هذه السنة، وقد قيل: إنه مات مسمومًا وأن الفرق التي كان يناظرها قد دست له من سقاه السم قال القفطي: وكان يطعن على الكرامية ويبين خطأهم فقيل: إنهم توصلوا إلى إطعامه السم فهلك.

وعلى أرجح الأقوال أن وفاته كانت طبيعية، وما ذهب إليه بعض الباحثين بأن الكرّامية (أتباع محمد بن كرّام السجستاني) أرسلوا إليه من يدس له السم في طعامه، فمات بذلك مسمومًا، إلا أن هذا الأمر لا تقوم به حجة إلا بثبوت الدليل وهذا يحتاج إلى بحث وتدقيق.

تراث الإمام الرازي:

يُعَدُّ الفخر الرازي من علماء الإسلام القلة ذوي الإنتاج العلمي الضخم، فلقد ترك عددًا كبيرًا من المؤلفات والرسائل في حقول المعرفة المختلفة، كالفقه والتفسير والفلسفة والكلام والفلك والطب والكيمياء والتاريخ والبيان واللغة وغيرها من العلوم والاختصاصات مما يشير إلى سعة دائرة معلوماته وموسوعية ثقافته، إضافة إلى قدرته العالية على الكتابة والتأليف، غير أن كتبه لم تصل إلينا كلها، فلقد فُقد عدد منها ضمن ما فُقد من كتب التراث الإسلامي بفعل عوامل عديدة؛ وقد اختلف المهتمون بالتراجم وجمع التراث الإسلامي وكذلك الذين درسوا حياة الرازي في تعداد كتبه؛ فقد جعلها البعض ستة وسبعين كتابًا، في حين بلغ بها البعض إلى مائتي كتاب.

إن منشأ الاختلاف في عدد كتب ومصنفات الرازي يعود إلى عدم التثبت من صحة نسبة بعض الكتب إليه واختلاف الباحثين في الاعتماد على المصادر التراثية في هذا المجال، وتعذر مراجعتهم للكثير من المخطوطات المنسوبة للرازي للتأكد من صحة نسبتها.

يضاف إلى ذلك أن بعض الكتب التي كتبها الرازي كان يحمل اسمين، وهذا ما فهمه قسم من المهتمين بالتراث على أنه كتاب واحد، فيما فهمه القسم الآخر على أنه إسمان

لكتابين مستقلين، كما هو الحال في كتابه الذي فسر فيه سورة الفاتحة، فقد جاء في بعض القوائم كاسم واحد هو: (تفسير سورة الفاتحة أو مفاتيح العلوم).

بينما أدرجته قوائم أخرى كعنوانين لكتابين هما: (تفسير سورة الفاتحة) و(مفاتيح العلوم) وكذلك كتابه حول الأسماء الحسنى، فقد ورد في بعض القوائم على النحو التالي: (شرح أسماء الله الحسنى أو لوامع البينات في شرح أسماء الله الحسنى والصفات) في حين اعتبرت قوائم أخرى (لوامع البينات) كتاباً مستقلا.

والأكثر من ذلك أن هناك قائمة لكتب الرازي أدرجت (مفاتيح الغيب) كعنوان مستقل إضافة إلى (التفسير الكبير) في حين أن المعنون واحد.

ولعل أدق قائمة لمؤلفات الرازي[1] هي ما قدمها الأستاذ محمد صالح الزركان، حيث قسم تراث الفخر الرازي إلى ثلاث مجموعات:

الأولى: الكتب التي ثبت أنها للرازي.

والثانية: الكتب التي وردت حولها شكوك في أنها له.

والثالثة: الكتب المنسوبة إليه وسنعتمد هنا قائمته في الكتب الثابتة وهي موزعة حسب الموضوعات العلمية .

التفسير:

١- أسرار التنزيل وأنوار التأويل.

٢- تفسير سورة الإخلاص.

٣- تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي.

---

(١) للمقارنة بين قوائم تراث الرازي انظر:

أ- جورج قنواتي، فخر الدين الرازي، بحث منشور في مجموعة (الى الدكتور طه حسين) القاهرة ١٩٦٥. ــ بروكلمان ــ تاريخ الادب العربي.

ب- علي سامي النشار، مقدمة تحقيقية للكتاب (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) القاهرة. ــ د ١٩٣٨ ــ ١٩٧٦.

ج- عبد العزيز المجذوب، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي، ليبيا، ١٩٧٦.

د- محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً، بغداد، ١٩٧٤.

و- محمد صالح الزركان، فخر الدين الرازي، القاهرة.

٤- تفسير سورة الفاتحة أو مفاتيح العلوم.

٥- التفسير الكبير (المسمى بمفاتيح الغيب). في ثمان مجلدات كبار في تفسير القرآن الكريم، وهو مشحون بالأبحاث الكلامية في مختلف الأبواب، ويناضل فيه المعتزلة، وينصر الأشاعرة، ويرد فيه على سائر الطوائف.

٦- رسالة في التنبيه على بعض الأسرار المودعة في بعض آيات القرآن الكريم.

الكلام:

١- أجوبة المسائل النجارية.

٢- الأربعين في أصول الدين.

٣- إرشاد النظائر إلى لطائف الأسرار.

٤- أساس التقديس.

٥- الإشارة في علم الكلام.

٦- البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان.

٧- تحصيل الحق.

٨- الجبر والقدر.

٩- الجوهر الفرد.

١٠- حدوث العالم.

١١- الخلق والبعث.

١٢- الخمسين في أصول الدين.

١٣- الزبدة في علم الكلام.

١٤- شرح أسماء الله الحسنى أو لوامع البينات في شرح أسماء الله الحسنى والصفات. طبع بمصر عام ١٣٩٦.

١٥- عصمة الأنبياء.

١٦- الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية.

١٧- المباحث العمادية في المطالب المعادية.

١٨- المحصول في علم الكلام.

١٩- رسالة المعاد.

٢٠- المعالم في أصول الدين.

٢١- رسالة في النبوات.

٢٢- نهاية العقول في دراية الأصول.

المنطق والفلسفة:

١- الآيات البينات في المنطق.

٢- أجوبة مسائل المسعودي.

٣- الأخلاق.

٤- أقسام الذات.

٥- تعجيز الفلاسفة.

٦- رسالة في زيارة القبور.

٧- شرح الإشارات والتنبيهات. لابن سينا على نمط النقد والرد على الشيخ الرئيس، يقول المحقّق الطوسي في شرحه للإشارات: وقد شرحه فيمن شرحه الفاضل العلامة فخر الدين ملك المناظرين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي - جزاه الله خيراً - فجهد في تفسير ما خفي منه بأوضح تفسير، واجتهد في تعبير ما التبس فيه بأحسن تعبير، وسلك في تتبع ما قصد نحوه طريقة الاقتفاء، وبلغ في التفتيش عمّا أودع فيه أقصى مدارج الاستقصاء، إلا أنّه قد بالغ في الرد على صاحبه أثناء المقال، وجاوز في نقض قواعده حدّ الاعتدال، فهو بتلك المساعي لم يزده إلا قدحًا، ولذلك سمّى بعض الظرفاء شرحه جرحًا، ومن شرط الشارحين أن يبذلوا النصرة لما قد التزموا شرحه بقدر الاستطاعة، وأن يذبّوا عمّا قد تكفلوا إيضاحه، بما يذب به صاحب تلك الصناعة؛ ليكونوا شارحين غير ناقضين، ومفسرين غير معترضين. اللّهمّ إلا إذا عثروا على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح، فحينئذ ينبغي أن ينبهوا عليه بتعريض أو تصريح، متمسكين بذيل العدل والإنصاف، متجنبين عن البغي والاعتساف، فإنّ إلى الله الرجعى، وهو أحقّ بأن يخشى.

٨- شرح عيون الحكمة لابن سينا. وقد قمنا بفضل الله بتحقيقه في مجلد.

٩- لباب الإشارات.

١٠- المباحث المشرقية. وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

١١- مباحث الوجود والعدم.

١٢- الملخص في الحكمة والمنطق.

١٣- المنطق الكبير.

١٤- في النفس والروح.

١٥- الهدى في الفلسفة.

علم الكلام والفلسفة:

١- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين. وقد لخصّه المحقّق الطوسي وأسماه: «تلخيص المحصل» ونقد منهجه في كثير من الموارد، وقد طبع أيضاً.

٢- المطالب العالية في العالم الإلهي.

٣- الجدل والخلافيات.

٤- الجدل.

٥- شفاء العي والخلاف.

٦- الطريقة العلائية في الخلاف.

٧- في الخلاف والجدل.

الفقه والأصول:

١- إبطال القياس.

٢- إحكام الأحكام.

٣- البراهين البهائية.

٤- شرح الوجيز للغزالي.

٥- المحصول في أصول الفقه.

٦- المعالم في أصول الفقه.

٧- منتخب المحصول في أصول الفقه.

٨- النهاية البهائية في المباحث القياسية.

أدب اللغة العربية وعلومها:

١- شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري.

٢- شرح نهج البلاغة.

٣- المحرر في حقائق أو دقائق النحو.

٤- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.

obeikandl.com

التاريخ:

١- فضائل الصحابة.

٢- مناقب الإمام الشافعي.

الرياضة والفلك والطب:

١- الهندسة.

٢- رسالة في علم الهيئة.

٣- الطب والفراسة.

٤- الأشربة.

٥- التشريح من الرأس الى الحلق.

٦- شرح القانون لابن سينا.

٧- الطب الكبير أو الجامع الكبير.

٨- رسالة في علم الفراسة.

السحر والرمل والتنجيم:

١- الأحكام العلائية في الأعلام السماوية.

٢- السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم.

٣- منتخب درج تنكلونشا أو دنكلوشا.

كتب عامة:

١- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

٢- جامع العلوم.

٣- حدائق الأنوار.

٤- الرياض المونقة في الملل والنحل.

٥- اللطائف الغياثية.

٦- مناظرات فخر الدين الرازي.

٧- الوصية.

٨- تهذيب الدلائل وعيون المسائل.

٩- جواب الغيلاني.

١٠- الرعاية.

obeikandl.com

١١- رسالة في السؤال.
١٢- الرسالة الصاحبية.
١٣- الرسالة المجدية.
١٤- نفثة المصدور.

مصادر الترجمة:

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ١١٥.
٢- وفيات الأعيان لابن خلكان: ١/ ٦٠٠ – ٦٠٢.
٣- طبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ٣٥.
٤- عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة: ٢/ ٢٣- ٣٠.
٥- تاريخ الحكماء للقفطي: ٢٩١ – ٢٩٣.
٦- ميزان الاعتدال للذهبي: ٢/ ٣٢٤.
٧- لسان الميزان لابن حجر: ٤/ ٤٢٦- ٤٢٩.
٨- مختصر الدول لابن العبري: ٤١٨ - ٤٢٠.
٩- طبقات الشافعية لابن هداية: ٨٢، ٨٣.
١٠- مرآة الجنان لليافعي: ٤/ ٧ – ١١.
١١- المختصر في تاريخ البشر لأبي الفداء: ٣/ ١١٨.
١٢- البداية والنهاية لابن كثير: ١٣/ ٥٥، ٥٦.
١٣- طبقات المفسرين للسيوطي: ٣٩.
١٤- شذرات الذهب لابن العماد: ٥/ ٢١، ٢٢.
١٥- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٦/ ١٩٧، ١٩٨.

obeikandl.com

وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الكتاب الطيب المبارك على ثلاث نسخ خطية.

١- النسخة الأولى: نسخة أحمد الثالث الأولى المحفوظة برقم (٣٢٥٧) وهي التي اعتمدناها أصلا للكتاب، وهي تقع في (٤٤٠) لوحة، وفي الصفحة حوالي (٢٥) سطرًا، ومقاس الورق (٢٥,٥/١٣,٥ سم) وقد كتبت في عام (٦٧٥ هـ) بخط الناسخ قاسم بن علي بن فاتك الحلبي.

٢- النسخة الثانية: نسخة فيض الله المحفوظة برقم (١٢١٢)، وقد رمزنا لها بالرمز (ف)، وهي نسخة نفيسة كتبت عام (٦٨١ هـ)، وعدد أوراقها (٣٤٥)، وفي الصفحة حوالي (٢٧) سطرًا، ومقاس الورق (٢٦/١٩ سم).

٣- النسخة الثالثة: نسخة أحمد الثالث الثانية، المحفوظة برقم (٣٢٠٢)، وقد رمزنا لها بالرمز (ح)، وهي تقع في (٥١٢) لوحة، وفي الصفحة حوالي (٢١) سطرًا، وقد كتبت فيها العناوين بالمداد الأحمر.

منهج التحقيق

سار عملنا في الكتاب وفق المنهج التالي:

١- نسخ النص نسخًا علميًا دقيقًا من نسخة أحمد الثالث (الأصل).

٢- مطابقة النص ومراجعته على نسخة فيض الله (ف).

٣- مطابقة النص ومراجعته على نسخة أحمد الثالث الثانية (ح).

٤- تخريج الآيات القرآنية وفق مواضعها من المصحف الشريف.

٥- التعليق على المواضع التي تحتاج زيادة إيضاح، أو بسط مسألة، أو بيان مشكل.

٦- ترقيم النص حسب قواعد الترقيم الحديثة.

٧- صنع ترجمة وافية للإمام الرازي.

٨- عمل فهارس تفصيلية لأبواب الكتاب.

وأخيرًا فهذا هو جهد المقل، والمرجو ممن يطلع على كتابنا فيجد فيه عيبًا أن يبادرنا بالنصيحة، والتصويب، فكل معرض للخطأ، ولا كمال إلا لله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

المحقق

obeikandl.com

طرة نسخة أحمد الثالث (الأصل)

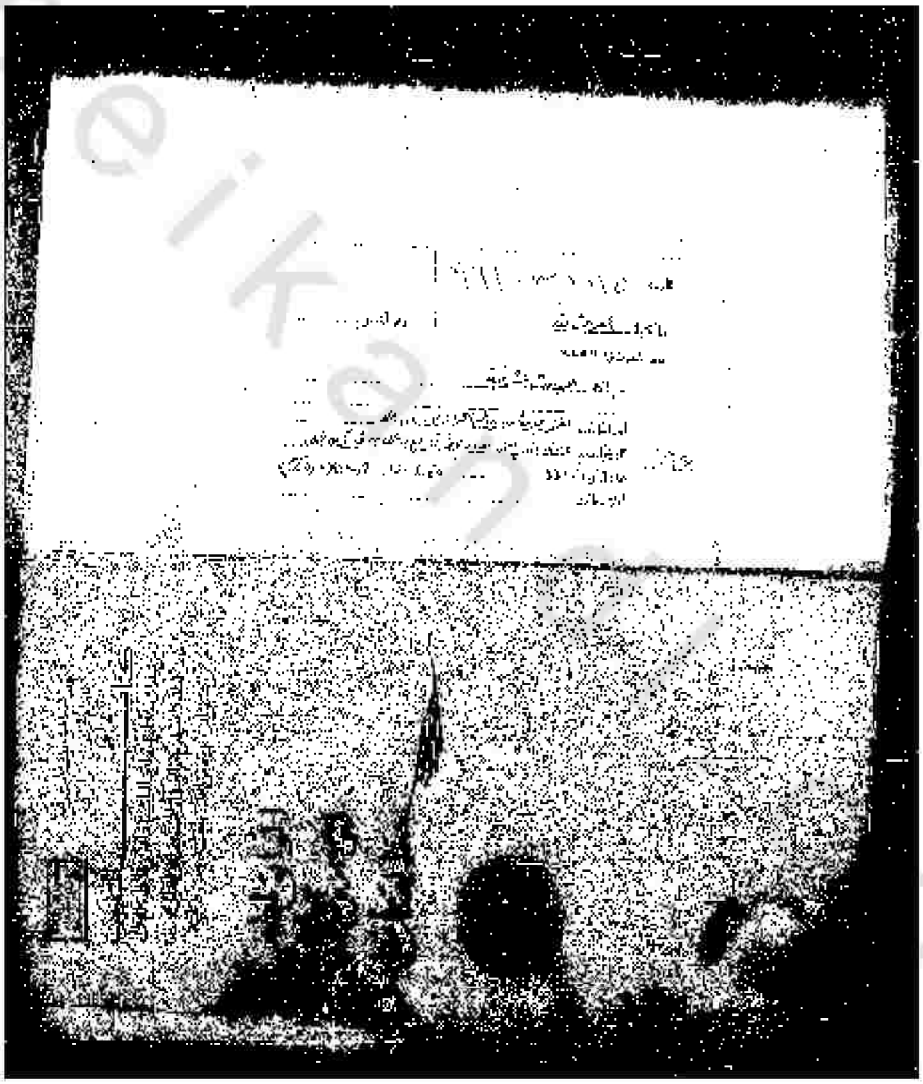

اللوحة الأولى من نسخة الأصل

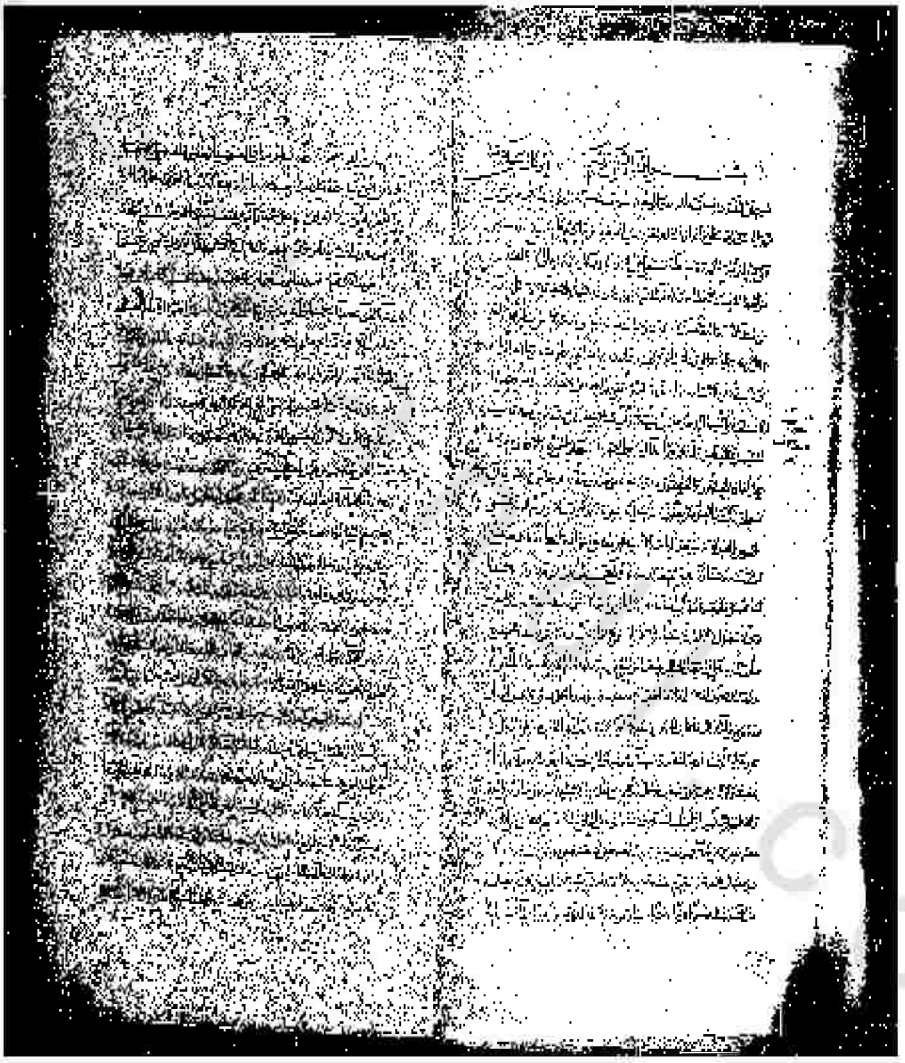

اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل

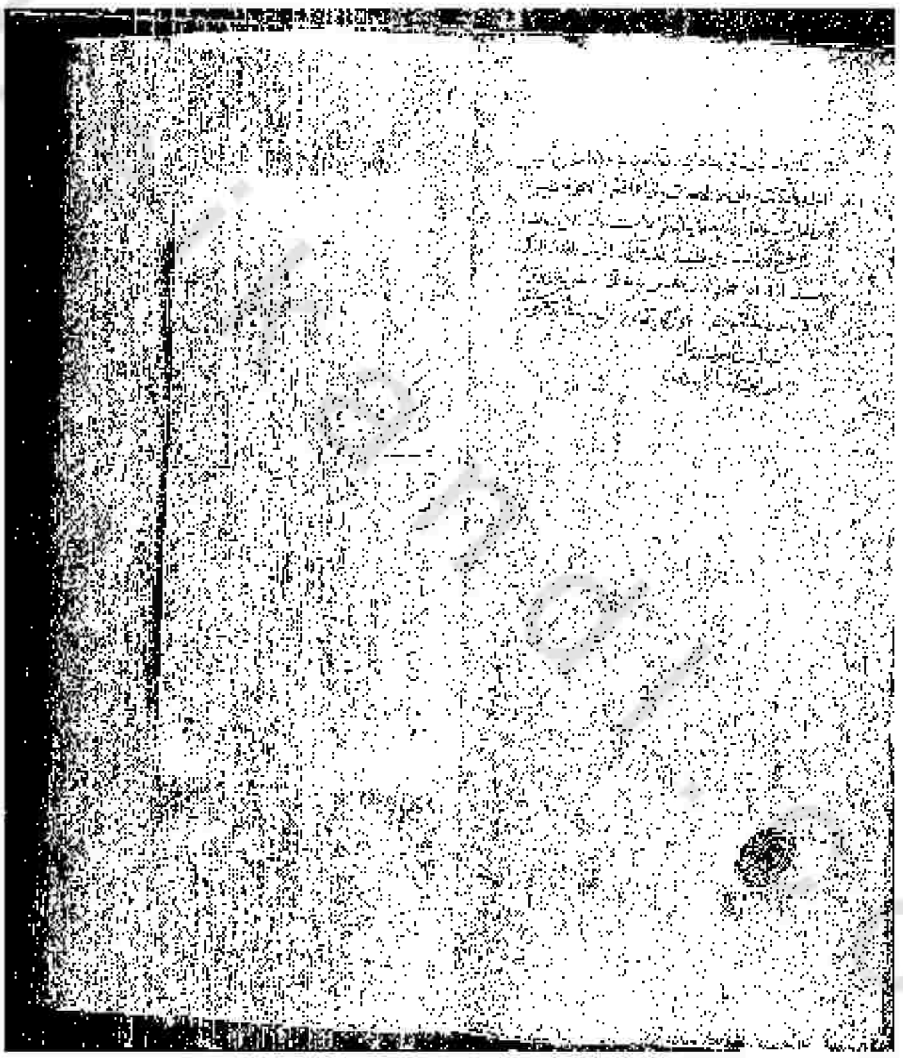

طرة نسخة فيض الله

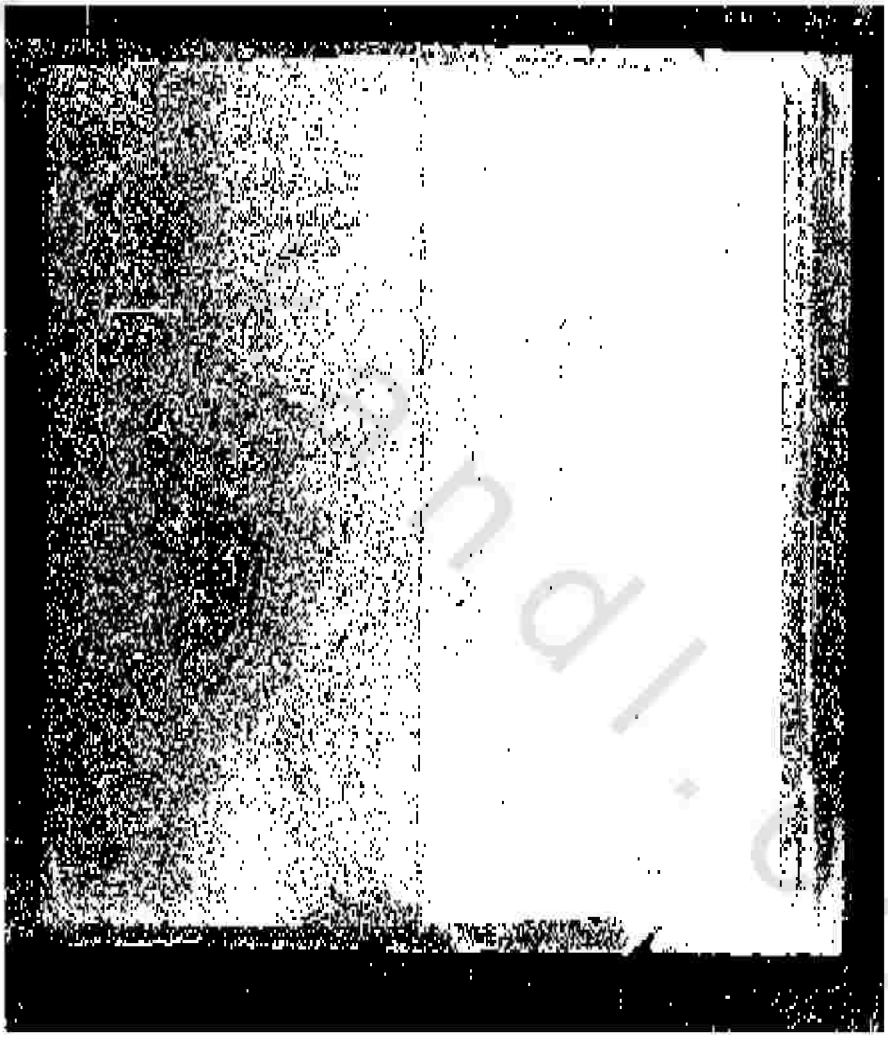

اللوحة الأولى من نسخة فيض الله

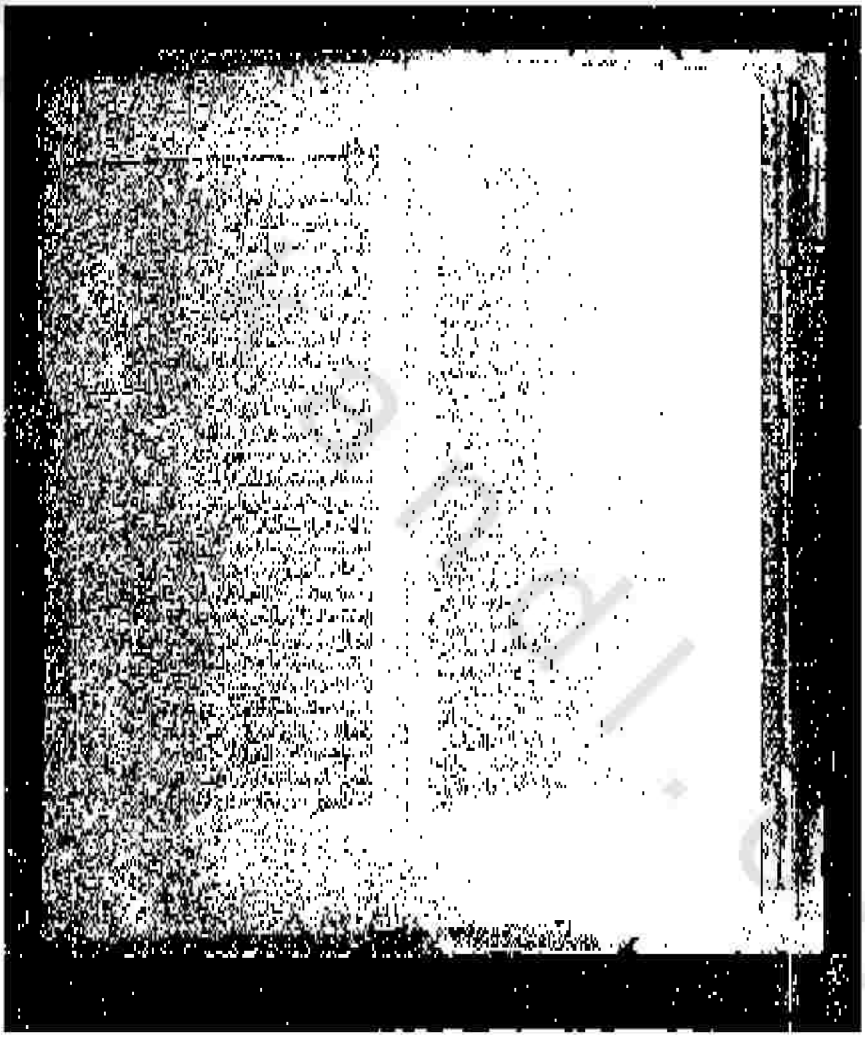

اللوحة الأخيرة من نسخة فيض الله

اللوحة الأولى من نسخة أحمد الثالث (ح)

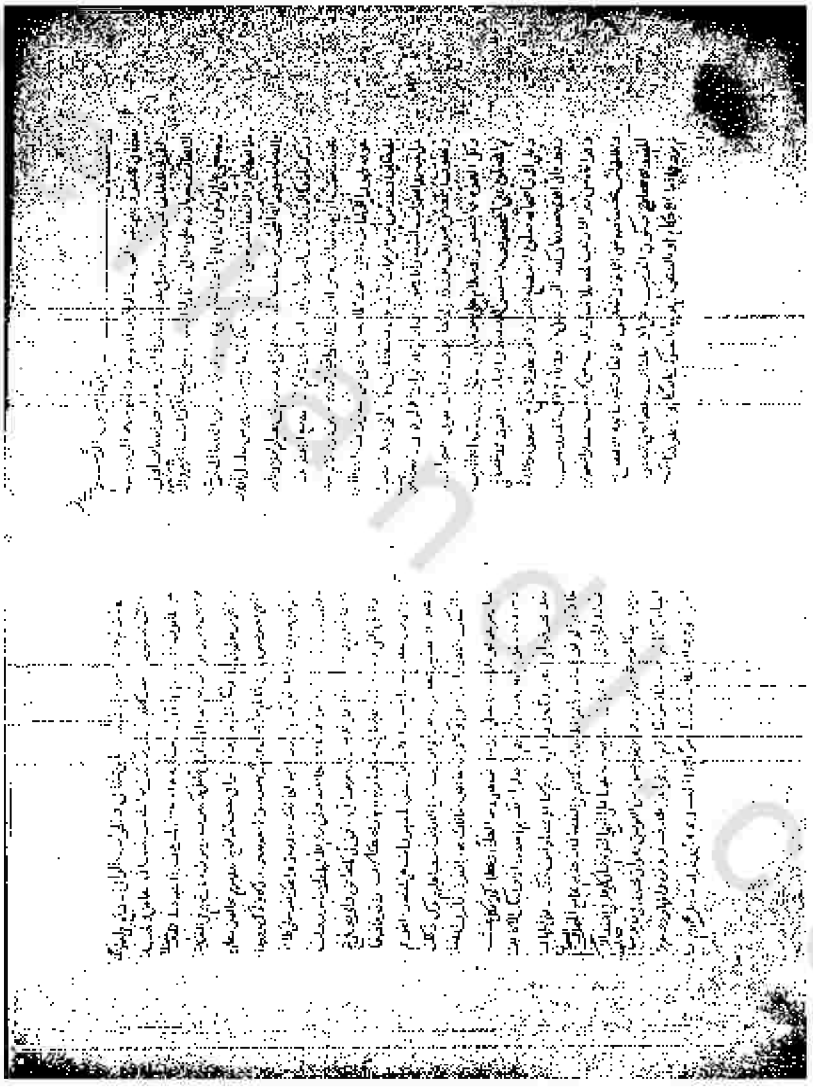

اللوحة الأخيرة من نسخة أحمد الثالث (ح)